المقوم الثاني

استغلال النصارى للمال لتنصير المسلمين

"ولما رأى خصوم الإسلام ما ألم بالمسلمين من ضعف سياسي واقتصادي قاموا بإرسال المنصرين إلى كثير من المجتمعات الإسلامية، مركزين على المدارس والمستشفيات مستخدمين في ذلك أموالهم الطائلة وتقدمهم العلمي والتقني، ومن ورائهم المجالس الكنسية العالمية ودعم الحكومات وكبار الشركات مستخدمين في ذلك الطعام والشراب والكساء للمحتاجين من المسلمين وكذلك تقديم المنح الدراسية للشباب في معاهدهم.

ويقومون بمشروعات إصلاحية مستخدمين في ذلك شبابهم وأموالهم باسم حب الخير والإصلاح والإنسانية، والواقع أن كل ذلك من المؤامرات الخبيثة للالتفاف حول المسلمين.

والواقع أن النصارى يستغلون كل فرصة لنشر دينهم، ويقدمون في ذلك كل عون بسخاء" (١).

إن انتشار الإسلام وتعاظمه أزعج النصارى وأقضَّ مضاجعهم، ومعلوم أن الصراع بين الإسلام والنصرانية قديم وضارب بجذوره في أعماق التاريخ الإسلامي وقد أخبر الله عن ذلك، فقال سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ

---

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله د. مقتدى حسن بن محمد ياسين-١٣٠-١٤٠ - بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية — جامعة أم القرى - ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة وبحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢١٢-٢٩٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٠.

ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿﴾﴾[1].

ولذا فإن الهجمات التنصيرية مستمرة، وقد كانت في السابق هجمات عسكرية مسلحة تمثلت في الحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين من الزمان، وإنني الآن لست بصدد التأريخ للتنصير ومؤامراته ولكن حسبي في ذلك أن أؤكد على أن المنصرين لـمَّا ثبت لديهم فشل الحروب الصليبية في كسر شوكة الإسلام والمسلمين عدلوا إلى أساليب أخرى في ظاهرها سلمية غير أنها أشد فتكًا من الأساليب العسكرية كل ذلك لاغتيال عقيدة المسلمين وغزوهم فكريًا وثقافيًا واجتماعيًا وفي شتى المجالات مستخدمين في ذلك سلاح المال والكوادر المؤهلة المدربة من المنصرين، فعلى سبيل المثال: "يوجد في بنجلاديش التي يبلغ عد سكانها (١٢٠) مليون نسمة أكثر من (٥٠٠) مؤسسة تنصيرية فيما لا تتجاوز عدد المؤسسات الإسلامية العشر"[2].

"ففي واحد من مؤتمرات التنصير التي عقدت في ولاية كلورادوا بأمريكا تظهر العناية والدقة التي يعيرها القائمون على التنصير للعملية التنصيرية، لقد قرروا إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من أحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين، وتحديد القضايا الأساسية التي تدعو الحاجة إلى طرحها ومناقشتها فاتفقوا على أربعين موضوعًا، وبعد تجنيد المؤلفين الذين كتبوا الأبحاث الأربعين أخذوا يرسلون الأبحاث أسبوعيًا إلى دائرة واسعة من ذوي التخصصات المختلفة ذات العلاقة بعملية التنصير كعلماء الأجناس البشرية وأصحاب التجارب في التنصير وإداريون ومنصرون عاملون وأساتذة إرساليات تنصير ومتخصصون بالشؤون الإسلامية واستشاريون قوميون من مختلف البلاد وخبراء في وسائل الاتصال

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧.

(٢) مجلة أسرتنا – كل المؤسسات الخيرية الإسلامية لا توازي مؤسسة تنصيرية واحدة – حوار مع الشيخ / عبدالله المرزوقي الأمين العام لمؤسسة الإعمار الخيرية – ص٥٣ العدد ٤٦ – محرم ١٤٢٥هـ، مارس ٢٠٠٤م.

والإعلام الإسلامي.

لقد انطلق قساوسة التنصير في مؤتمر كلورادوا من النظرة النقدية لتاريخ التنصير من حيث أساليبه وآلياته مع الإصرار على أهدافه بل وتصعيد طموحاتها.

إنهم دعوا إلى حملة لدراسة الإسلام وأكدوا أن جهلهم به هو عامل من أبرز عوامل الأخفاق الذي أصاب جهودهم في التنصير ونبهوا على أهمية التنسيق الذي يجمع كل ثمرات الدراسات التي تقوم بها مختلف المراكز والمؤسسات التنصيرية والعلمانية" [1] .

"وفي عام ١٩٩٥م عقد اجتماع باسم (مؤتمر المجلس العام لتنصير العالم) عقده المجلس العالمي لتنصير العالم (Global Consultation on World Evangelization)، قام بدعوة (٥٠٠) شخصية مختارة، كل منها قادرة على تعبئة شبكات تنصيرية جديدة، وهي الأخرى بدورها قادرة على تعبئة (١٠) آلاف شخص آخر لهم القدرة على تعبئة (٢٠٠) ألف إرسالية تنصيرية جديدة مع حلول عام ٢٠٠٠م، كما تم اختيار (٥٠٠) منسق مناطق جغرافية لتنسيق شؤون التنصير، ودعوة (٢٥٠) متخصصًا قوميًا يعملون في إقامة دراسات تنصيرية دائمة في بلادهم، ودعوة (٥٥٠) قسًا ملتزمًا بتعبئة جماهيره لدعم التنصير المحلي والعالمي ، ودعوة (٣٠٠) متخصص في وضع نماذج مبتكرة لأعمال تنصيرية مشتركة وشبكات تعاون تنصيرية، ودعوة (٣٠٠) متخصص في تنصير المدن وفي إنشاء الكنائس، ودعوة ما يزيد عن (٥٠٠) رجل دين متخصص في إقامة القُدَّاسات الدينية الجماهيرية، ودعوة ما يزيد على (١٠٠) متفرغ ومتخصص في التنصير الإذاعي، ودعوة (٣٠٠) زعيم متميز في ترجمة وتوزيع وإنتاج الإعلام التنصيري، إضافة لدعوة مايزيد عن (٣٠٠) زعيم نصراني يعمل في تغذية الجهود الساعية لإقامة كنائس في بلادهم"[2] .

وبالنظر إلى آلية المنصرين أو القائمين على التنصير ندرك أن التخطيط والإعداد والتأهيل

---

(١) انظر: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي – دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين-د. محمد عمارة ص ٥٤-٦٧– مركز دراسات العالم الإسلامي سلسلة بحوث الثقافة والحضارة ، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) انظر : القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ، د. محمد بن عبدالله السلومي ، ص٤٨١- ٤٨٢ – ط١ – ١٤٢٤هـ – الناشر مجلة البيان.

وإعطـــاء كل أمر ما يتناسب مع أهميته، والدقة والإتقان وهذا هو السمت الذي لا ينفك عن المهتمين بالتنصير.

كمـــا أن كل هذه العمليات تحتاج إلى دعم كبير ومتواصل لمؤسسات التنصير، وللمرء أن يتخيل كم تبلغ تكلفة إعداد المنصّر كي يباشر مهمته في التنصير وكم يستغرق ذلك.

ومما ينبغي الإشارة إليه: أن المنصِّر لا يكون عالماً في اللاهوت فحسب –الجانب الديني– بل يكون أيضًا خبيرًا في الزراعة واستصلاح الأراضي، وبالإمكان أن يكون طبيباً أو مهندساً، الحاصل أنه قلّما بل يندر أن تجد منصِّرًا إلا ولديه تأهيل عالٍ في مجال الطب أو الزراعة أو الهندسة ولا شك أن طبيعة المهمة التي توكل إليه والجهة التي سيرسل إليها هي التي تحدد ما لدى المنصر من إمكانات أو ما ينبغي أن يلم به، وهذا بالطبع يختلف اختلافًا كبيرًا عن وضع الدعاة المسلمين الذين ينقصهم – في كثير من الأحيان – التأهيل العلمي والفني والتقني الذي تتطلبه المهام الدعوية الموكلة إليهم، وينبغي أن نكون موضوعيين في هذه المسألة؛ فهناك فرق هائل بين إمكانيات مؤسسات التنصير وإمكانات مؤسسات الدعوة مما يستوجب إعادة النظر وتصحيح الأوضاع للنهوض بالرسالة العظيمة التي بها تنال الخيرية كما قال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤.